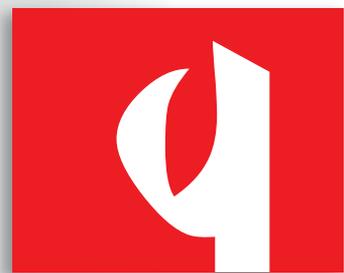




# عبد القادر رسام



# مدى

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى ربيع

العدد (3612) السنة الثالثة عشرة

الخميس (31) آذار 2016

[WWW.almadasupplements.com](http://WWW.almadasupplements.com)

**12-13**

المثلث الذهبي

في الرسم العراقي الحديث



# عبد القادر الرسام سيرة الفنان



اعداد/عراقيون

## عبد القادر الرسام

العمارة ثم طلب الإحالة إلى التقاعد عام ١٩٤٠ بعد أن أمضى (٢٣) سنة بالتعليم. بدأ يرسم البيوتات البغدادية والآثار الحضارية إذ تطور رسماً واختص برسم الجداريات الكبيرة وخاصة في سينما (رويال) التي زين جدارها كما اشتغل فيها رساما لعمل (المانشيتات) للافلام

السينمائية. رسم (عبد القادر) الحياة اليومية للمجتمع العراقي في فترة الحرب العالمية الاولى وقد اهتم كثيراً برسم ضفاف نهر دجلة والفرات والقوارب والبساتين والراعة، كما رسم بعض المواقع الاثرية في العراق كمشهد مدينة سامراء والمئوية منها والمناظر الذهبية لمرآة الأئمة

عبد القادر الرسام (١٨٨٧ - ١٩٥٢) هو رسام عراقي درس الفن إلى جانب العلوم العسكرية في المدرسة الحربية في العاصمة العثمانية الإستانة وتلمذ على يد اساتذة الفن هناك وصاحب مشاهير الفنانين وتأثر بأساليبهم التقليدية المستمدة اصولها من الواقعية الاوربية، واشتهر برسم المناظر الطبيعية وضمنها الشخصيات والحيوانات ومشاهد الاستعراضات العسكرية القديمة بحساسية بالغة معتمدا الظل والضوء فكان الوقت والزمن واضحا في اعماله.. كما رسم الكثير من الاعمال عن المعالم الأثرية وزين جدران أول دار سينما ببغداد برسومة وما انفك عن الرسم إلى ايامه الأخيرة.

وعندما قام الباحث والمؤرخ الميساني جبار الجويراوي بإعداد دراسة عن تاريخ التعليم في مدينة العمارة ١٩١٧-١٩٥٨ عثر عليه في سجل جماعة المعلمين في مدرسة قلعة صالح عام ١٩١٦. فاسمة الكامل عبد القادر عبد الرحمن، وكان لقبه (عبد القادر أمان) لانه كان ذا جسم رياضي ويمشي مشية عسكرية وهو من مواليد ١٨٨٧م، تخرج من الكلية الحربية في الإستانة (إسطنبول حاليا) عام ١٩٠٥م وعين ضابطاً في الجيش التركي في قضاء قلعة صالح في مدينة العمارة وهناك اقام علاقة طيبة مع اهل القلعة وتزوج فتاة من تلك المنطقة وعندما احتلت القوات الإنكليزية قضاء قلعة صالح في (٢٠ حزيران ١٩١٥م) انهزمت القوات التركية أمام زحف الجيش الإنكليزي وعلى اثر ذلك اخفى عبد القادر عبد الرحمن الملازم الاول في الجيش التركي فترة من الزمن ثم فتق له محلا لرسم الصور الشخصية في القضاء بعد حين وظل في تلك الحالة إلى عام (١٩١٦م)

اختص بتدريس مادة الرسم والجغرافية والتاريخ. ظل المعلم عبد القادر عبد الرحمن في قلعة صالح حتى اب ١٩٣٩م حيث طلب نقله إلى مدينة العمارة فنقل وتقل مع ابنته الوحيدة (فريحة) التي نجحت إلى الصف الخامس الابتدائي في مدرسة قلعة صالح للبنات. بقي المعلم (عبد القادر) سنة واحدة في مركز مدينة



لوحة مرقد الكفل ونهر دجلة في العمارة

بقلم تيفاني فلويد

### ترجمة فيفيان حمزة

المدى مع كونه ساكن. كان عبد القادر رسام صور شخصية كذلك إنما بكثافة أقل. أخذ رسومه الشخصية الأكثر شهرة كان رسم محمد درويش الألووسي الذي أنقذ سنة ١٩٢٤. يظهر الألووسي، الملحق، وكأنه ينظر إلى المشاهد نظرة مباشرة، وتباعد خلفه مجموعة من الغيوم التي نراها غالباً في معظم لوحات الرسام. تدل ملامح الوجه التفصيلية على مهارة الرسام في التصوير كما تعكس النظرة الناقبة موهبته كمرآة يقطر. يبين هذا الرسم الشخصي الاهتمام بنفسه بالألوان المشرفة والتفاصيل الذين نشاهدهما في مناظر عبد القادر الرسام الطبيعية.

حفظت مجموعة من أعمال الرسام في متحف الرواد في بغداد والمتحف العراقي للفن الحديث إلى فترة احتلال العراق في ٢٠٠٣ وتدمير المتحف وسرقة معظم الأعمال، ومن أعماله المعروفة لوحة جدارية أنجزها بمدخل صالة سينما رويال في بغداد. تعتبر هذه الجدارية أول عمل فني بحجم كبير يعرض على مبنى عام. سافر الرسام في وقت لاحق من مسيرته إلى إيطاليا وفرنسا وألمانيا بهدف إغناء ثقافته الفنية.

متابعة تحصيلهم الفني في الخارج. نتيجة لهذه الجهود المبكرة، أصبح الرسام يتمتع بتأثير هائل بين أبناء الأجيال اللاحقة. تحققت رغبة الفنان في نشر الوعي الفني بصورة أجدى عندما أصبح عضو شرف في جمعية أصدقاء الفن، وهي مجموعة كانت تهدف لإنماء الاهتمام بصناعة الفن لدى الجمهور وتعزيز مهارات أفرادها من خلال التفاعل.

مع استخدامه النمط الأكاديمي نفسه على غرار زملائه الأول، أنجز عبد القادر الرسام لوحاته بواقعية صارمة ملتقطاً مشاهد حية من الريف العراقي. استخدم الألوان المشرفة التي نراها في لوحاته الزيتية بأفضل ميزاتها وقد عرف الرسام لرسم المنظور والتفاصيل. رسم في معظم الأحيان مناظر شاملة للرؤية في تصويره المواقع التاريخية على طول ضفاف نهر دجلة. تشكل آثار المدائن أو الجامع الكبير في سامراء أمثلة نموذجية مميزة في أعماله. وبالفعل كان نهر دجلة بمثابة الموضوع الرئيسي في العديد من لوحات الرسام. يخلق النهر بجريانه المتعرج كلما ابتعد، من خلال استخدام متقن للمنظور الجوي، مع النشاطات على ضفافه، منظراً طبيعياً واسع

تلك الصور تتماشى بدقة مع الأسلوب الأكاديمي الأوروبي الصارم، ولحرصهم على تعميق مهاراتهم الجديدة، سعى أفراد مجموعة الضباط تلك إلى الحصول على دروس تدريبية خاصة في الرسم، فتلمذ كثيراً على يد عدد من الرسامين البارزين المقيمين في إسطنبول والذين كانوا يتبعون الأسلوب الفرنسي المعاصر. مع أنه تميز على الأكثر بالرسم الزيتي، عمل الرسام في تلك الفترة كذلك بالألوان المائية مصوراً إسطنبول بحشودها وأسواقها، وقد أظهر الفنان، حتى في تلك المرحلة من بدايات مسيرته، خبرة ماهرة في الرسم ودقة واعية. أعقبت طموحات الرسام مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، بعد انتهاء الحرب مباشرة، عندما رجع الفنانون. الجنود إلى العراق، عاود ممارسته للرسم على الحامل، وعلى غرار زملائه، ركز اهتمامه على المناظر الطبيعية والمشاهد العسكرية والمواقع الأثرية. من أهم سمات ذلك الجيل من الرواد رغبتهم في تحفيز الوعي الفني وتذوق الأعمال الفنية في أوساط الجمهور العراقي، لذا بانشر عبد القادر الرسام بتقديم دروس في الرسم داخل مرسمه في بغداد، وكان يشجع الفنانين المبتدئين على

ينتمي عبد القادر الرسام (١٨٨٢، ١٩٥٢) إلى الجيل الأول من الرسامين التشكيليين العراقيين وكان من أبرز عناصر مجموعة الفنانين الذين تدرّبوا في إسطنبول وجلبوا خبراتهم إلى وطنهم الأم. تعتبر هذه المجموعة من الفنانين الجنود أول من أدخل فن الرسم على حامل اللوحات إلى العراق في مطلع القرن العشرين. اشتهر الرسام، الذي كان من فناني الأسلوب الواقعي، بمناظره الطبيعية الفسحة ورسومه الشخصية الغاية في الدقة، وتصويره الأمين لمشاهد الحياة اليومية في العراق آنذاك، وهو أحد أبرز الرسامين عراقيين في تاريخ الفن التشكيلي العراقي، مما جعل أعماله تؤثر بشدة برسامي الأجيال التالية.

كان الرسام من مجموعة الضباط العراقيين الذين درسوا العلوم العسكرية بالإضافة إلى الفنون في إسطنبول، وقد باشر تعليمه في حوالي سنة ١٩٠٤ عندما كانت الإمبراطورية العثمانية لا تزال السلطة الرئيسية الحاكمة في المنطقة. وكجزء من المنهج التعليمي في إسطنبول، كان يطلب من عبد القادر الرسام وزملائه أنجاز لوحات ملونة ورسوم تخطيطية للأغراض العسكرية. كانت



# الريادة في الفن التشكيلي العراقي

مجدي الرسام

علينا أن نعلم أولاً بأن في فن الرسم هناك تدخل الحاسة والفكرة والخبرة والمهارة والأبداع، لكي تنتج موضوعاً جميلاً ومكتملاً فيه معنى وغاية. فحواش الفنان تعمل من أجل أيضا لصال الشعور المباشر الى فكرة وبدوره سيدرك المضمون والهدف الذي سيرطحه من خلال اللوحة على شكل موضوع ناضج ومفيد. أما الألهام في الرسم فمجالته محدودا قياسا مع الغناء والشعر والموسيقى والتمثيل.

لنتناول أولاً الفترة التاريخية والثقافية للرسم والتي بدأت عند الإنسان القديم في الكهوف أي قبل التاريخ، حيث استخدم الإنسان في تلك الفترة أصباغ مكونة من سحق الحجارة التباشيرية الملونة فحاول خلطها مع الماء لكنه اكتشف أن الماء بعد جفافه يبدأ اللون بالتساقط لذا بدأ بخلطها بدهون الحيوانات فأنتسج النجاح، ومن هنا بدأت فكرة الألوان الزيتية. اللونين عند الإنسان القديم لا يعني لأجل التزيين فحسب بل كان يعني به غاية خاصة لوجوده ومن خلال تلك النشاطات الفنية أعطى للأجيال مدى مستواه الثقافي، ومن هذا نجد بأن الإنسان بدأ يتطور في استخدام الطين الأحمر والأبيض وأكاسيد الحديد البركانية والعظام المحروقة والفحم الحجري.

فاللون الأزرق نراه مستعملاً لديه، والذي استخرجه من الصخور المكونة من ثاني أكسيد المنغنيز واكتشف بعض الألوان النباتية التي تصبغ يديه عند قطفها أو أكلها. تطور الألوان يشير الى تطور الحضارة، فكل حضارة ألوانها المفضلة، كما نجد في بعض الحضارات أن للألوان المستخدمة رموز لونية. فالأسود يرمز الى الليل أو الغموض، والأحمر الى الفرح والأعياد والمناسبات والى الحروب، وأن اله الحرب (مارس) أو المريخ هو اللون الأحمر. أما الأزرق فيرمز الى الشرق والأحمر الى الجنوب.

والأبيض للغرب. والأسود للشمال... الخ. استمر فن الرسم في الحضارات العراقية القديمة الى وقت دخول المسيحية التي استخدمت الفن لخدمة العبادة. لكن بعد دخول الإسلام حدد الفن بأبعده في مجالين فقط وهي الخط العربي والزخرفة الإسلامية. والسبب هو الحديث القائل (المصورون هم أكثر الناس عذابا في النار لأنهم يضاؤون الله بخلقه) أي بأعمالهم الفنية كالرسم والنحت يضاؤون بخلق الله وكما وضحا البخاري في (٥٩٤هـ) ومسلم (١٠٧هـ) فيقولون بأن كل مصور في القيامة مصيره نار جهنم. لحد هذا اليوم هذا الشرع جاري في بلدان عربية وإسلامية كثيرة كدول الخليج التي تفتقر لحد اليوم الى معهد أو كلية للفنون. استمرت الحال في العراق في الفترة الإسلامية باستثناء فترة الواسطي التي رأى فيها الرسم النور لفترة قصيرة. أما بعد دخول الاستعمار العثماني البغيض، فحرم المنطقة من كل شي حتى من الدراسة. فالسلطة العثمانية لم تبني مدرسة ابتدائية واحدة في كل مستعمراته،



وهكذا بقي الفن في سبات عميق الى سقوط الدولة العثمانية. فظلوا بأنبتاه مؤرخي الفن العراقي الحديث فنذكر الأديب الكردي أمين زكي الذي تقلد مناصب وزارية عديدة فقد كان رساما بارعا. بقي فن الرسم بدون اهتمام من الدولة بعد تأسيس الدولة العراقية الى الثلاثينات حيث بدأت بأرسال بعثات طلابية الى الخارج لدراسة الفنون التشكيلية لأجل الدخول الى مرحلة جديدة لحركة فنية عراقية معاصرة. أقتراح الملك فيصل الأول عام ١٩٣٣ على وزارة المعارف لأرسال التلميذ فائق حسن بمنحة دراسية الى باريس. مات الملك قبل الذهاب فألتزم الملك غازي بأيفاده وفائق ما يزال في الصف السادس الابتدائي أتت تلك البعثة بثمارها، فخلق فائق جبلا من جدارية كبيرة عن الفسيفساء في ساحة الطيران في بغداد.

جواد سليم أرسل في زمالة دراسية الى باريس عام ١٩٣٨ وكان في الثامنة عشر من عمره. في عام ١٩٣٩ تلبدت غيوم الحرب فأجتاحت

الجيوش الألمانية بولنדה، ومن ثم تحشدت على الحدود الفرنسية لأجتياعها فشد جواد سليم الرحال الى روما ليكمل دراسته في أكاديمية الفنون بأشراف زينيللي. من أهم أعماله نصب الحرية الشهير في ساحة التحرير في بغداد الذي خلد اسمه. التقى جواد في روما مع الفنان عطا صبري الذي درس هناك أيضا من ١٩٣٧ - ١٩٣٩. حصل على دبلوم من كلية سليدي في لندن ١٩٥٠. ومن الفنانين الرواد عيسى حنا الذي غادر العراق في مطلع التسعينات الى أميركا ومات هناك عام ٢٠١١ عن عمر ناهز التسعين. أما الفنان حافظ الدروبي فكان فنانا نشيطا وكثير الإنتاج، درس في أكاديمية الفنون في روما عام ١٩٣٩ وعاد الى بغداد لدى اندلاع الحرب العالمية الثانية ثم اكمل دراسته في لندن علم ١٩٤٦. أنبأ أسلويه برسوم أكاديمية ثم أتجه نحو الحداثة. فتح أول مرسم حر لجميع الفنانين في الباب الشرقي. كما أسس جماعة الأنطباعيين عام ١٩٤٤. عمل رئيساً لجمعية الفنانين التشكيليين، وعميداً لكلية الفنون. توفي في مطلع عام ١٩٩١ وكانت حرب الخليج الثانية ما زالت مشتعلة فطغت أصوات الحرب على نيا وفاته.

أول دفعة من خريجي معهد الفنون الجميلة بعد تأسيسها فرع الرسم كان في عام ١٩٤٥. ومن الفنانين الرواد فرج عبو الذي درس في القاهرة وروما. رسم لكل مدارس الرسم والف كتاب علم عناصر الفن بجزئين كبيرين. عمل أستاذ مساعد في كلية الفنون، ورئيس قسم الفنون التشكيلية. الدكتور خالد الرحال من الفنانين الرواد. خريج كلية الحقوق - بغداد. درس في معهد الفنون في نفس الفترة. نال الأستاذ استخدام الفن من جامعة ليل في فرنسا. تُرُسِن في جامعة بغداد ن ولعل لخلفياته الحقوقية والفنية أثرا في مبادراته لتشكيل جمعية الفنانين التشكيلية ١٩٥٦، وتأسيس أكاديمية الفنون الجميلة ١٩٦٢. ومن الفنانين الرواد د. خالد القصاب الذي رافق الرواد في رحلات الرسم واشترك معهم في معارض كثيرة بلوحاته.

العرض السنوي الأول لجماعة الرواد كان في ١٩٥٠ حضره جموع المدعوين والنقاد وأعضاء الهيئات الدبلوماسية ومحبي الفن. وكان للعرض وقع كبير على مشاهديه علما بأن كان هناك وقبل أربع سنوات معارض أخرى صغيرة. ضم هذا العرض ١٥٠ لوحة لكل من فائق حسن، جواد سليم، وخالد القصاب، ومحمد صبري وزيد صالح. كان للرسام يوسف عبدالقادر عدد من الاعمال الكاريكاتورية. كذلك شارك ناصر وفاروق عبدالعزيز، وهما من طلاب الدورة الأولى لفرع الرسم في معهد الفنون. نُعِن النقاد المعرض وأصبح نقطة تحول في تاريخ الفنون التشكيلية العراقية. نجاح المعرض شجّع جماعة الرواد لإقامة أربعة وعشرين معرضا سنويا على مدى السنوات التالية. تطور الفن كثيرا في السبعينات وما بعده وفتحت معاهد ووكليات للفنون في كل أرجاء العراق الى أن وصل الى

١٥ معهد للفنون وخمسة كليات. أملانا أن يستمر الفن في عراق الديمقراطية ويكون حراً طليقا وبدون قيود، وأن لا تتأثر سياسة دول الجوار على أفكار القادة السياسيين لكي لا تنعكس سلبا على مستقبل الفن التشكيلي والمسرحي، بل نطلب للفن المزيد من الدعم والحرية لكي يستمر ويضاهي فنون العالم المعاصر ويعطي للعراق صورة مشرقة ووجه جميل

تأسيس الفن التشكيلي في العراق

تكتسب تجارب الرواد في فترة الحرب الأولى أهمية تاريخ بوصفها نموذجا لفن الرسم في ظل ظروف اجتماعية معينة أصبح بعدها هذا الريع واضحا بفكره وثقافته واهتماماته.

فقد أرسل أول مبعوث في الفن للدارسة خارج البلاد على نفقة الحكومة العراقية عام (١٩٣٠) وأقيم أول معرض فني زراعي صناعي ببغداد ضم بعض اللوحات الفنية وكان لهذه الأحداث بالنسبة لمحبي الفن وقع في النفوس بقدر ما لدخول العراق عام (١٩٣٢) في عصبة الأمم من أهمية سياسية.. وفي عام (١٩٣٥) صدر كتاب (قواعد الرسم على الطبيعة للفنان عاصم حافظ) وفي عام (١٩٣٦) أقام الفنان حافظ الدروبي أول معرض شخصي في بغداد.. وفي عام (١٩٣٨) عاد الفنان فائق حسن الى العراق من باريس نشاطا فنيا مع زملائه.

وفي عام (١٩٣٩) سافر جواد سليم الى فرنسا للدراسة الفنية.. وفي الثالث من ايلول عام (١٩٣٩) اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية بينما كان الفنانون التشكيليون يجررون في دار الفنان (فائق حسن) لقاءات لمناقشة بعض القيم الفنية نتج عنها تحقيق فكرة فتح فرع للرسم في معهد الفنون الجميلة عام (١٩٣٩).

وفي بداية عام (١٩٤٠) تشكلت جمعية أصدقاء الفن بمبادرة من الفنان أكرم شكري وكريم مجيد وعطا صبري وشوكت سليمان.

وفي عام (١٩٤١) أقامت هذه الجمعية أول معرض لها شارك فيه فنانون هواة.. وكانت أعمالهم محتسدة باتجاهات أسلوبية مختلفة بعضها ناشئ عن التوتر الذاتي والمجتمعي في آن واحد وبعضها مثل الاتجاه التقليدي الذي طبعته الأساليب العديدة التي تحاكي الواقع في أعمالها، ليسوا طبيعيين في إنتاجهم وليسوا نمطيين في اتجاه ذلك الإنتاج حتى يصعب أحيانا التمييز بين الاختلاطات الأسلوبية وبين توقعات المستقبل إذا ما أخذنا الجانب التقني للأعمال الفنية وليس العامل الاجتماعي وحده.

وهكذا بدأت اولي العلاقات المضيئة في ارتباط البدايات الفنية بالفكر العالمي تدريجيا عن طريق اهتمام الفنان العراقي بالاتجاهات والأساليب الفنية في أوروبا والشعور العميق بأهمية التقنية الشكلية التي تنضج من الأسلوب باتجاه وضوح المضمون تبلورت المفاهيم القومية والإنسانية المتقدمة في أوساط الفنانين التشكيليين وبلغت

عن مشاكل

وقضايا الشعب أو عند وقوع

أحداث قومية ووطنية، اقتصادية أو سياسية خطيرة في الوطن العربي وفي العراق بالذات بما فيها الانتفاضات والوثبات الشعبية وتبلور الشعور القومي بعد تهديد الصهيونية العالمية بادعاءاتها القائمة على العنصرية في أرض فلسطين العربية قبل حرب سنة ١٩٤٨ والتنادي بتحقيق مقرراتهم في مؤتمر (بازل) الصهيوني عام (١٨٨٧).

وفي جانب آخر استهدف الفنانون اكتشاف أنفسهم، ساعين إلى مطابقة الطبيعة وإجراء تجارب عليها بالألوان كما فعل الانطباعيون الفرنسيون وكانت هذه الاعتقادات الفسيولوجية هي القضية الملحة الأخرى في ظل ظروفهم الخاصة، وبدأت الحياة الفنية في العقد الرابع تنبض بالحياة وبالقدرة على احتدام الصراع في المجتمع وقد تبلورت هذا المفاهيم في أوساط الملققين عموما.

في عام (١٩٤٢) افتتح الفنان حافظ الدروبي مرسما حراً، كان من المقرر له أن يكون نواة لمشغل فني كبير إلا أن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح بسبب تكوين العلاقات الاجتماعية وطبيعتها اليومية فالمرسم الحري يلزم الفنان بالعمل داخله في جو أكثر صرامة وضغطا على حريته في حين كان ميل الفنانين وقداك نحو الخروج إلى ضواحي المدن في الحقول والأرياف والمرتفعات والجبال.. وهكذا فأنها بمقدار ما كانت تبدو فيه (صدى) للجماعات الفنية الأوربية (كجماعة الأنبياء) الفرنسية مثلا في نهاية القرن التاسع عشر، كانت أيضا ضرورة تاريخية اقتضاها نضوج الوعي الفني لدى الفنان العراقي إلى الحد الذي أخذ فيه يتحمس للممارسة الفنية بصورة غير فريدة، كما كانت ضرورة اجتماعية وفكرية اقتضاها نمو الجمهور الحديث في مطلع نشأته، إذ هو يستكمل جميع أبعاد وجوده الإنساني..

وهكذا بدأت اولي العلاقات المضيئة في ارتباط البدايات الفنية بالفكر العالمي تدريجيا عن طريق اهتمام الفنان العراقي بالاتجاهات والأساليب الفنية في أوروبا والشعور العميق بأهمية التقنية الشكلية التي تنضج من الأسلوب باتجاه وضوح المضمون تبلورت المفاهيم القومية والإنسانية المتقدمة في أوساط الفنانين التشكيليين وبلغت

نهر دجلة .. الموضوع الاثير عند عبد القادر رسام



نضجها في العقد الخامس

من هذا القرن وبات من المؤكد القول أنه عقد التنوير أو العقد العظيم في تاريخ النهضة الثقافية الحديثة في العراق.. وقد شكلت خلالها الجماعات الفنية وبدأت ترتبط عن طريق اهتمام الفنانين أنفسهم بالأساليب الفنية في أوروبا..

أن الحاجة إلى ظهور جماعات تلقتي عبر ملاحظات جوهرية اجتماعية وفكرية أعلنت عن نفسها للتعبير عن ظاهرة تجعل من الفن وسيلة عمل إبداعي لا يكون بمعزل عن المناخ الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي، وهكذا ظهرت جماعة (الرواد) عام ١٩٥٠. ملتزم أعضاءها بالبحث عن المناخ الفني خارج إطار الرسم الشخصي مثلما تلمزهم بتذوق الموسيقى أو حمل أدوات الرسم والسفر الى ضواحي بغداد لرسم المنظر الطبيعي، كما أصبحت النزعة الاجتماعية واضحة في كيان جماعة بغداد للفن الحديث التي تشكلت عام (١٩٥١) تعبيراً عن معنى الالتزام الحضاري المحلي والإنساني معاً.

كذلك تشكلت (جماعة الفنانين الانطباعيين) عام ١٩٥٢ وهي في الحقيقة ما كانت تعني بالبحث عن (طرح الانطباعيين الفرنسيين) ذاته، إنما لا يمكن تسمية أدبية في إطارها العام، وكانت التزاما تقنياً في أحيان قليلة جداً دون التوصل إلى رؤية جديدة في الفن شأنها في ذلك وبشكل أوضح شأن الجماعات الفنية التي ظهرت في الستينات التي اعتمدت التقنية، والشكل كجماعة (المعاصرين) عام ١٩٦٥ و (جماعة المجددين) ١٩٦٥ و (جماعة الجنوب للفنون التشكيلية) و (جماعة ١٤ تموز) و (جماعة حواء وأدم) و (جماعة المدرسة العراقية الحديثة) عام ١٩٦٦ ثم ظهرت جماعة الزاوية و (جماعة الحدث القائم) و (جماعة تموز) في عام ١٩٦٧ كما ظهرت جماعة (البصرة) و (جماعة البداية) عام ١٩٦٨ وكذلك (جماعة الفنانين الشباب) و (الفن المعاصر) والرؤية الجديدة عام ١٩٦٩.. وفي مطلع عام ١٩٧٠ ظهرت جماعات كثيرة منها جماعة «نينوي للفن الحديث»، وجماعة، «السبعين»، وجماعة «الثلاث» والداثرة، و«الظل»، وجماعة «فناني السلمانية» وجسم سة بء وجماعة النجف... ولكن هذه (الجماعات) لم تستمر في عطائها.

لقد كان الهدف من تشكيل جمعية الفنانين

العراقيين عام ١٩٥٦ هو جمع شمل أعضاء الجماعات الفنية وتنظيم أعمالهم والمساهمة في البحث عن قيمة جديدة لملامح الفن المعاصر في العراق، كذلك ظهرت نقابة الفنانين لتكوين مركزاً حيويًا لكافة الاتجاهات الفنية الحسية والبصرية.. لتأجيج مفهوم الالتزام الجماعي بعد التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العراق..

وفي عام ١٩٧١ ظهرت جماعة «الأكاديميين» وجماعة الواقعية الحديثة وتجمع البعد الواحد التي استهلمت الحرف العربي في أعمال أعضائها.

كذلك برزت ظاهرة جديدة هي «تأسيس» صالات العرض الفنية ابتداء من «كالميري الواسطي» عام ١٩٦٥ وقاعة «أيا» و«كالميري» (تالاه) عام ١٩٦٧. وكالميري ٣ و٤، ولم يكتب لهذه الفكرة الاستمرار.

على الرغم من أن الحركة الفنية في العراق في حيوية واتساع متواصل. أن واقع الحركات الفنية في الوطن العربي ذو صلة رحمية بالاتجاهات والأساليب الأوربية من الناحية الأسلوبية، وخاصة تلك التي جاءت نتيجة جهود فردية على مستوى البحث عن أسلوب حياة وتجارب إبداع في تحرير معني العمل الفني.

لهذا بات من الضروري النظر إلى (العملية الإبداعية الفردية) في الفن على أنها دلالة لتفسيرنا للأشياء والعلل وسببية الظواهر، والفنان الحقيقي هو الذي يرتبط بالشروط الموضوعية والحالات التاريخية، ولا بد أن يسعى لتحرير هذا المعنى بالتغيير واتخاذ الوسائل المتقدمة لكي يكون فعل التغيير (ضرورة) لا يمكن لبعض اتجاهات الحياة الاجتماعية والنفسية أن تقصر بدونها طالما لا يمكن أن تتم عملية (التوصيل) غيرها ولا يمكن للأسلوب عدائها أن يخسر الحواس لخلق حوافز المشاركة في تغيير الأشياء والأمناط والاتجاهات السائدة نحو مرحلة جديدة، ومتى ما عكس العمل الفني، الحس الاجتماعي وتمثل صراعات الأمة جماليا حققت تلك (الأفعال) - الضرورة (التجربة) خصائصها. وتأتي بعض التجارب لتغيير الأشياء والأمناط والاتجاهات السائدة نحو مرحلة جديدة، ومتى ما عكس العمل الفني، الحس الاجتماعي وتمثل صراعات الأمة جماليا حققت تلك (الأفعال) - الضرورة (التجربة) خصائصها. وتأتي بعض التجارب وهي تبعث على الحيرة والتردد دون أن تنسم بالعنوض والغراب والشبكية في خلق (الأفعال) - الضرورة) - أو إلقاء الضوء على المنطقة الداكنة من بقاع الذات الأنسانی، وما بين فريدة الفنان - كذات - وتقنياته - كوسائل فريدة تظهر علامات بتقرر في ضوئها وضوح المضمون والشكل باتجاه وضوح الأسلوب وهذا ما فعله فنان مثل (بول سيزان - ١٨٣٩ - ١٩٠٦) من حيث بناء اللوحة واختيار الألوان التي خضعت إلى التجزئي في ألوان اللطيف الشمسي المرتبط بدرجات الضوء وحساسية المادة.

# رواد الفن التشكيلي مهّدوا لولادة الفنّ المعاصر في العراق

د. كاظم شمعود

المحسوبية قديم وليس جديداً وأن هناك أيادي خفية تحرك المشهد الثقافي.

يتضح لنا من خلال دراسة حياة الفنانين العراقيين الرواد وجود عدد كبير من الرسامين العراقيين الذين سبقوا الرواد في الرسم إذ يشير بعض المصادر الى ان بعض الرواد تعلموا الرسم على يد هؤلاء في المدارس أو المراسم الخاصة. كما تشير المعلومات إلى أن المستشارة الثقافية مسّ بيل في زمن الملك فيصل الأول عام ١٩٢٢ زارت بعض النشاطات الفنية والصناعية برفقة الباشا نوري سعيد بحسب ما ورد في مذكراتها. كما تشير كذلك إلى زيارة الملك بعض المعارض الفنية إلى أن هناك رسامين لهم أعمال مميزة وبارزة، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا لا تذكر أسماء هؤلاء في تاريخ الفن العراقي؟! وهل إن جماعه «أصدقاء الفن» ١٩٤٠ هي أول من وضع حجر الأساس للفن العراقي وخط أول خط ولون على السورق و لوحة القماش. اعتقد أن ثمة غيبنا وإجحافاً وإقصاءً وأن الإعلام حجب الرؤية عن البعض وسلط الضوء على البعض الآخر كما يحصل اليوم لأسباب غامضة لا نعرفها. وبالتالي ضاعت ثروة بشرية كبيرة من الفنانين العراقيين خلال قرون الاحتلال العثماني. وهل يعقل أحد أن هذا البلد الحضاري العظيم الشاسع الغني بطاقات ابتائه الفكرية والإبداعية وثرواته الهائلة لم نجد فيه من الفنانين غير جماعة «أصدقاء الفن» الذين بلغ عددهم نحو ١٤ فناناً. كما أن حصّة البعثات الى الخارج اقتصرت على أهل بغداد وأبناء الضباط فحسب يبدو أن مرض

بين ليلة ضحاحها ليصبح رائدا من رواد الفكر العربي. أصبح وزيراً للتعليم في دمشق ولما نصب ملك فيصل على عرش العراق عينه معاوننا لوزير المعارف ثم مديراً للأثار العراقية وهو من كتب «القراءة الخلدونية» للصف الأول الابتدائي في العراق. ثم نقل إلى سورية مرة أخرى وأصبح المشرف العام على مناهج التعليم فيها. لدى دراسة هذه الشخصية المتقلبة في الفكر والإخلاق والنقل من بلد الى آخر واحتلال مراكز وزارية مختلفة في كل بلد فيه تبرز امامنا أسئلة كثيرة حول «جمعية الاتحاد والترقي» التي ينتمي إليها ساطع الحصري. ونصل الى نتيجة أن ثمة تعمداً أو اهمالاً في نكر تاريخ المصورين العرب وبينهم الفنانون العراقيون. وساهم فيها عدد من الشخصيات الحكومية من الاتراك والعرب مثل ساطع الحصري. ناهيك عن دور الانجيني في تلك حسدا منهم. يعتبر حافظ الدروبي أحد مؤسسي الفن العراقي المعاصر وأحد رموزه. حياته كانت حافلة بالإبداع والعطاء في الساحة العراقية ويبدو أنه مثل فائق حسن ابتعد عن كل ما هو سياسي أو حزبي أو ايديولوجي. وانصب جهده وتوجهه في البحث عن مشكلة وماهية اللون والانسجام بين عناصر التشكيل والانشاء والبناء المعماري الفني للوحة. لدى هيربرت ريد تعتبر مرحلة البحث عن الانسجام الخطوة الأولى للعمل الفني



من أعمال عبد القادر رسام

عبد القادر الرسام (١٨٨٢ - ١٩٥٢) هو رسّام عراقي ولد في بغداد ودرس الفن إلى جانب العلوم العسكرية في المدرسة الحربية في العاصمة العثمانية الأستانة وتتلّمذ على يد أساتذة الفن هناك وصاحَبَ مشاهير الفنانين وتأثر بأساليبهم التقليدية المستمدة أصولها من الواقعية الأوربية، واشتهر برسم المناظر الطبيعية وضمنها الشخوص والحيوانات ومشاهد الاستعراضات العسكرية القديمة بحساسية بالغة معتمدا الظل والضوء فكان الوقت والزمن واضحا في أعماله.. كما رسم الكثير من الأعمال عن المعالم الأثرية وزين جدران أول دار سينما ببغداد برسومه وما انفك عن الرسم إلى أيامه الأخيرة.

محمد العبيدي

أسس مع الجيل الأول للفنانين العراقيين جمعية أصدقاء الفن وعرض أعماله في أول معرض لها عام ١٩٤١ وشارك في بقية معارضها. لقد فصلت فلسفات القرن العشرين، تنظيرا للوجود بجمعه عن طريق اكتشاف المبادئ الثابتة التي تحكمه. كونه الحجر الأساس في الفلسفة، الرسم العراقي المعاصر كان دائما يتبع التأثير ومعتمدا على تأثر رسامينا بالفن الأوربي ونهاب الدار سين إلى هناك ليتعلموا هذا الفن، وبه الكثير من النقاد لم يخضعوا الفن التشكيلي إلى فلسفته حتى ولو بدراسة نقدية موضوعية. علاقة الفن بمبدأ التأسيس وقوانينه وتركيبه، جعل الفلسفة هي أداة للفكر وكذلك تفرز الأفكار من خلال انطلاق الفنان بنتاجه الفني كونه يمثل نشاطا إنسانيا، يرتبط بظروف تاريخية وببيئة متغيرة، هنا بدا يلعب في الرسم العراقي المعاصر بالمناهج السوسيوولوجي، رابطا نفسه في فلسفات القرن العشرين في عوامل جمالية، مرتبطة بالواقع الاجتماعي والتاريخي المتغير لتجربته الإنسانية هذا التغيير ينطلق به الفنان الرسام ((عبد القادر الرسام))

الذي حاول أن يعطي صبغة جديدة للفن العراقي التشكيلي المعاصر، ولأنه من التيار الأول من الرسامين يقابله التيار الأول في الفلسفة الذي بحث فعلا عن الفعل الإنساني ومثله الفلاسفة نيتشه، سارتر. والوجوديين كارل ماركس والفلاسفة البرجماتيون وليام جيمس، وبرجسون وجون ديوي. كل هؤلاء كانوا يمثلون ظاهرة أساسية هو رفض المطلق أو القيم المسبقة التي تملى بالأفعال وتعطي له معنى او قيمة، ولكنهم نجحوا في أن

يكون الفعل هو القننة التي تفرز القيم ومن ثم تعطي الضوء الأخضر بارتباط القيم بالنتائج. لوحات ونتاجات الرسام ركزت الإنسان في أفعاله، خاصة بدايات الرسم بمعنى انه تعامل مع واقع الإنسان العادي، لا يتعامل مع عالم مافوق الطبيعية او عالم الغيبيات وهنا إننا نلمح من لوحاته ظهور نوع من استخدام أفكار وعناصر، تتميز بالواقع الفلسفي للإنسان في المجتمع العراقي، بعيدا عن ثورة الإنسان المعاصر، الذي ينادي بها برجسون والذي يؤمن بالفعل على سيطرة الفلسفة الأفلاطونية لوحاته هي مجموعة من الظاهر الاجتماعية المريحة ويصاحب في أفكاره ميل إلى النظر إلى كل ماهو ملموس وفعلي ليس باعتباره نسبيا او عابرا ولكنه يركز في مفرداته على الإنسان في تفاعلاته الاجتماعية التي تأخذ عدد من الوظائف في إطارها التاريخي المتغير وهنا ندين التغيير الشامل الذي أحدثه في لوحته الذي اخذ يعتمد عن تأخيره للفن الأوربي واعتماد فلسفة جديدة للفن التشكيلي المعاصر وفق نتيجة رفض الحقيقة الذي اعتمد عليها اغلب فلاسفة القرن العشرين وانسحبت على مختلف الفنون والثقافة، بضمنها الرسم

وهنا وأنت ترى لوحاته التي كانت في متحف الفنون في وزارة الثقافة تنظير إلى الأفكار باعتبارها عملية زمنية متطورة. وهناك رأي يقول أن الفلسفة التقليدية قد تسمح بفكرة ازدياد حصيلة المعرفة الإنسانية ولأن ((الرسم)) هو في مرحلة التأسيس مع مرور الزمن أصبحت لديه المحصلة المعرفية التي انتقلت منها الأفكار

المقرونة بالفلسفة والتي هي جزء، لا يتجزأ من المعرفة التي تصل إليها بالنبات والنهاية. لوحاته غير قابلة للمراجعة أو التصحيح أو التغيير، لأنها لوحات مؤسسة بالرغم من أن ((هيجل)) يختلف مع هذه النظرة ولكن التقارب له أصول حيث اعتبر المعرفة الإنسانية، كلا عضويا مترابطا ينمو تدريجيا في جميع أجزاءه، وهذا الأمر بدأ بتطبيقات واضحة لنتاجات الفنان ولكنه بعيد كل البعد عن التأثيرية بالفن التشكيلي في أوربا وقد لا يصل إلى أجزاءه بالرغم من وجوده في الجيش العثماني في تركيا.

وفي مجال الوصف الفني أصبحت لوحاته بعد هذا النمو التدريجي، ترتبط بنشاط الإنسان الإرادي وأصبح مفهوم اي فكرة عنده يتحدد بضوء نتائج الفكرة على حياة الإنسان. ولهذا يرى كاتب المقال رسم لوحته في سينما بغداد بعد أن كانت السينما مركز اجتماعي مهم وإشارة فنية، كتكتسب الصيغة الحقيقية للأفكار ونساعدا بالدخول في علاقات مرضية مع المجتمع، هذا الاحتكاك اعتقد ولد نوع مهم من تجربة التأسيس واعتمد هو الآخر على فلسفة المكمرة الصادقة التي طالما ظل التضديق مقيدا نوعا ما ولكن ((الرسم)) أزال الحواجز ليؤكد أن الحقيقة لاتنفصل عما فيه خير الإنسان ولكن، من خلال نتاجه التشكيلي ذات الأفكار الصادقة، في ذاتها. قد اقرب من أفكار له تأثير واضح ولنالاحظ التيار الثاني في فلسفة القرن العشرين والذي انتظم في الكثير من الفلاسفة وهذا بالتأكيد له الفعل المؤثر في الحياة الاجتماعية والإنسانية لأنه ركز القول أن يبحث في الفكر الإنساني والمعاني والمغاهيم التي تكون في



لوحة شهيرة للرسام.. الخيالة العثمانيون

# عبد القادر الرسام....لوحات الرسم العراقي المعاصر

متداول الناس، هذا التغيير انعكس بصورة كبيرة في الساحة الفنية والثقافية وعملية التأثر والتأثير هنا واضحة في الفن العراقي المعاصر، وأريد أن أنبه إلى حالة مهمة أنا هنا لست بصدد تحديد الهوية، وإنما هو موضوع مقارنة أفكار تتأثر بمن حولها من فلسفات وبالتالي لها نصيب واضح من التأثير وبرز مثال على ذلك اللوحة المرسومة هنا، أخذ بها الرسام ينظر الى جميع الأفكار والحقائق باعتبارها أول وأخيرا ذات صياغات فنية اقرب من تكون اللوحة لغة. وهنا قد مثل التيار الفلسفي الثاني ((راسل، مور، واير، رايل، فنجشتاين)) كان تجاه هؤلاء هو استبدال التنظير الفلسفي، بالتحليل اللغوي المنطقي وهنا استعمال هذا المبدأ اشتغل في الفن وخصوصا الفن التشكيلي أكثر من غيره، لأنه اعتمد على التحليل والتجربة وطرح أفكار وفروض لتفسير مايدور في علاقات المجتمع دون أن يكون هناك إمكانية لتحقيق مثل هذه الفروض في الجانب العلمي، وهذا بالطبع لاينسحب على تقنية إعداد العمل الفني لان التكنيك اشتغل في العمل ويراعي الجانب العلمي في كثير من الأحيان لاسيما في موضوع خلط الألوان وتحضير اللوحة وما يتزامن في العرض من عوامل الإضاءة والإنارة واستعمال الخامات التي تدخل في إعدادها، هذا الأمر هو الآخر انسحب لإعداد لغة الرسام وهذا ما يؤكد الفلاسفة أنهم اعتمدا على نوع من التنظير واعتبروه انه جهد طائل ويستحيل التحقيق للعديد من مفرداته العديد من الفنانين اكتفوا على التحليل الجديد والذي حكم فيه الفكر الإنساني على طول العصور وهذا اعتمده الرسام



# نزهة عبد القادر رسام في المزاد



هناك اليوم ملايين من البشر تحلم بالقيام بنزهة على شاطئ دجلة. لقد اختفى ذلك الشاطئ منذ زمن طويل، على الأقل في بغداد، نتيجة الكثير من الإجراءات الحكومية. يقال إن دجلة نفسها يتعرض للجفاف، وقد يختفي في وقت قريب. البلد نفسه قد يكون عراقاً سابقاً، مثل يوغسلافيا التي لم تعد موجودة إلا في ذاكرة كبار السن وخيالهم. كان عبد القادر الرسام وهو فنان عراقي عاش ما بين عامي ١٨٨٢ و ١٩٥٣ قد قام ذات مرة بنزهة على شاطئ دجلة. الضابط العثماني السابق كان مولعاً بتوثيق نزهاته عن طريق الرسم، فكانت لوحاته بداية لفعل لم يكن العراقيون قد تعرفوا عليه

في العصر الحديث، بعد أن كان الرسام العراقي محمود بن محمود الواسطي الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي هو آخر رساميهم. عبد القادر الرسام لم يستأنف مغامرته الفنية من اللحظة التي توقف فيها الواسطي عن الرسم، بل جاء إلى الرسم من لحظة مختلفة تماماً، هي اللحظة الأوروبية. كان الرجل قد تعلم الرسم جزءاً من صغيرة وينجز العمل الفني بالألوان العسكرية إبان المرحلة العثمانية. ولم يكن هناك معنى لمفهوم الرسم، سوى ذلك المعنى الذي تقترحه التجربة الأوروبية، فكان عبد القادر رسام مناظر تسعى إلى التشبه بأصولها في الطبيعة المجاورة.

كان ذلك الرجل الذي تفرغ لهوايته، باعتباره مهنة لا يتزاق ليس إلا، بعد أن انهارت دولة بني عثمان وتم تسريح جيشها هو أول رسام عراقي في العصر الحديث. جرت محاولات قليلة لدحض ذلك السبق التاريخي، لم تضع في اعتبارها المعنى المعاصر للمفهوم الرسم، لذلك ظلت القناعة الأولى راسخة وبقي الرسام محتفظاً بمكانته رائداً للفن في العراق من غير منافس. وبسبب هذه المكانة النادرة فقد بذلت جهود حثيثة طوال عقود لجمع لوحاته، ولوحات رواد آخرين، جايلاه أو ظهروا في السنوات التي سبقت وفاته بقليل. إن الموقع الرمزي الذي يحتله عبد القادر في ذاكرة الفن



## دعوة لحماية اللوحات الفنية ومنها لوحات شيخ الرسامين عبد القادر الرسام

العامل الفني مع الطبيعة. لذلك اطلق عليه اسم شيخ الرسامين في بغداد. كانت بداية اعماله تخطيطات ورقية صغيرة وينجز العمل الفني بالألوان الزيتية في بيته البغدادي فهو يحتفظ بذاكرة بصرية مع ابداعه الفني في المنظور والالوان والغضاء توفي عام ١٩٥٢ وتشكو اعماله حالياً من الضرر الذي يحتاج الى صيانة ونجده في المتاحف العالمية والمؤسسات التي ترعى الحفاظ على التراث والممتلكات الثقافية وخصوصاً اعانة دائرة الفنون المتحف الوطني للفن الحديث بمختبر مجهز بالمواد والاجهزة العلمية يليق بهذه الاعمال الفنية النادرة والتي اصبحت من الممتلكات والارث الثقافي المهدد بالتلف مع مرور السنين بعد احداث ٢٠٠٢ تعرض المتحف الوطني للنهب والسلب وفقد اكثر من ٥٠٠٠ خمسة الاف عمل فني وتم استعادة نسبة لا بأس بها ولازال المتحف يناشد المتاحف العالمية والقاعات الفنية والفنانين والفنانات العراقيين خارج وداخل العراق للمساعدة في استعادة الاعمال المفقودة.

عبد القادر الرسام اثناء الاسر. (لوحة القشلة) منظر نهر دجلة ولوحة الجسر العائم (الدوية) من الكاظمية والاعظمية عام ١٣٥٢ هـ ومنظر بغداد بعد الغرق ١٣٢٠ هـ وذاكرة بصرية مع ابداعه الفني في المنظور والالوان والغضاء توفي عام ١٩٥٢ وتشكو اعماله حالياً من الضرر الذي يحتاج الى صيانة ونجده في المتاحف العالمية والمؤسسات التي ترعى الحفاظ على التراث والممتلكات الثقافية وخصوصاً اعانة دائرة الفنون المتحف الوطني للفن الحديث بمختبر مجهز بالمواد والاجهزة العلمية يليق بهذه الاعمال الفنية النادرة والتي اصبحت من الممتلكات والارث الثقافي المهدد بالتلف مع مرور السنين بعد احداث ٢٠٠٢ تعرض المتحف الوطني للنهب والسلب وفقد اكثر من ٥٠٠٠ خمسة الاف عمل فني وتم استعادة نسبة لا بأس بها ولازال المتحف يناشد المتاحف العالمية والقاعات الفنية والفنانين والفنانات العراقيين خارج وداخل العراق للمساعدة في استعادة الاعمال المفقودة.

اصدقاء الفن في بغداد وشارك في المعرض الاول ومناظرها الطبيعية وتعتبر هذه الاعمال الفنية الإن بعد مرور اكثر من ثمانين عاماً وثيقة تاريخية تؤرخ ببغداد في ذلك العصر. التعريف الوصفي الاهم للوحات (الخيالية) والتي تمثل الفنان الراحل

حافظ الدروبي والرائد جواد سليم والفنان الراحل عطا صبري مع ابائهم، وهذا كان بداية تأسيس الفن التشكيلي العراقي اذ كان له أثر كبير على اعمال ونشاط الفن لهؤلاء الفنانين الشباب انذاك. علماً انه كان من مؤسسي جمعية

ولد في بغداد عام ١٨٨٢ م ودرس في الاكاديمية العسكرية في (الاستانة) اسطنبول ومن جملة المواد الرئيسية التي درسها وابدع بها هو الخط العربي وفن المنحوتات وبعد تقاعده مع زملائه الرواد عملوا في مهنة التدريس مادة الرسم في مدارس بغداد ومنها مدرسة للتفويض الاهلية وكان من ضباط الجيش العثماني درس الفن في اسطنبول عندما كان طالب في الكلية الحربية وتعلم على ايدي اساتذة الرسم هناك ومن ثم مصاحبته للفنانين الاتراك وتأثر باساليبهم والتي نقلها فيما بعد الى بغداد انتمى في اواخر حياته الى جمعية اصدقاء الفن عام ١٩٤١ و ترك مجموعة من اللوحات واحتفظ بقسم كبير منها في المتحف الوطني للفن الحديث لعرض اعماله في متحف الفنانين الرواد منها (شاطئ دجلة) (قلعة اربيل) سامراء (بغداد بعد الغرق) (طاق كسرى).

كان بيته في بغداد على الطراز البغدادي (الحوش) معرضاً فنياً (كثيري) ومن خلال زيارات الفنانين الشباب انذاك ومنهم الراحل الاستاذ



هناك دائماً، مثلها مثل رأس سرجون، مثل قلادة شبعاء، مثل الزقورة السومرية والاختام الاسطوانية، مثل جسر الحديد والمقبرة الانكليزية، مثل شارع النهر وسوق الشورجة وخان مرجان وكنيسة الاليتين، مثل بغداد نفسها التي لم تكن تتخيل يوماً أنها ستختفي.

حين وقعت كارثة الاحتلال عام ٢٠٠٣ تم نهب المتاحف ومن بينها متحف الرواد. هل كان اللصوص مدربين وفق برنامج منظم سلفاً، أم كانوا لصوفاً عشوائيين جعلهم حظهم السيء يرتكون جنانية بحق البشرية كلها، لا بحق إنسان واحد أو مجموعة محددة من البشر؟ ذلك ما لم يعرفه أحد حتى الآن، وإن كانت الوقائع تؤكد ان جيش الاحتلال كان على تماس مباشر بما يحدث.

قليل إن عدنا من اللوحات التي سرقت قد تم استعادته. غير أن عدداً كبيراً منها ظل متوارياً. في العرض الأخير من الرسام رجل كل العصور التالية، المعاصر في العراق. كانت لوحاته التي جمعت بشق الأنف هي نواة متحف الرواد التي كان يحتل بنائية تراثية في شارع الرشيد، على نهر دجلة، تعود هي الأخرى إلى بدايات تأسيس الدولة العراقية. لم تكن نمر برسوم الرجل إلا عابرين. ربما لأننا كنا مملئين إلى أنها ستكون موجودة

هناك اليوم ملايين من البشر تحلم بالقيام بنزهة على شاطئ دجلة. لقد اختفى ذلك الشاطئ منذ زمن طويل، على الأقل في بغداد، نتيجة الكثير من الإجراءات الحكومية. يقال إن دجلة نفسها يتعرض للجفاف، وقد يختفي في وقت قريب. البلد نفسه قد يكون عراقاً سابقاً، مثل يوغسلافيا التي لم تعد موجودة إلا في ذاكرة كبار السن وخيالهم. كان عبد القادر الرسام وهو فنان عراقي عاش ما بين عامي ١٨٨٢ و ١٩٥٣ قد قام ذات مرة بنزهة على شاطئ دجلة. الضابط العثماني السابق كان مولعاً بتوثيق نزهاته عن طريق الرسم، فكانت لوحاته بداية لفعل لم يكن العراقيون قد تعرفوا عليه

في العصر الحديث، بعد أن كان الرسام العراقي محمود بن محمود الواسطي الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي هو آخر رساميهم. عبد القادر الرسام لم يستأنف مغامرته الفنية من اللحظة التي توقف فيها الواسطي عن الرسم، بل جاء إلى الرسم من لحظة مختلفة تماماً، هي اللحظة الأوروبية. كان الرجل قد تعلم الرسم جزءاً من صغيرة وينجز العمل الفني بالألوان الزيتية في بيته البغدادي فهو يحتفظ بذاكرة بصرية مع ابداعه الفني في المنظور والالوان والغضاء توفي عام ١٩٥٢ وتشكو اعماله حالياً من الضرر الذي يحتاج الى صيانة ونجده في المتاحف العالمية والمؤسسات التي ترعى الحفاظ على التراث والممتلكات الثقافية وخصوصاً اعانة دائرة الفنون المتحف الوطني للفن الحديث بمختبر مجهز بالمواد والاجهزة العلمية يليق بهذه الاعمال الفنية النادرة والتي اصبحت من الممتلكات والارث الثقافي المهدد بالتلف مع مرور السنين بعد احداث ٢٠٠٢ تعرض المتحف الوطني للنهب والسلب وفقد اكثر من ٥٠٠٠ خمسة الاف عمل فني وتم استعادة نسبة لا بأس بها ولازال المتحف يناشد المتاحف العالمية والقاعات الفنية والفنانين والفنانات العراقيين خارج وداخل العراق للمساعدة في استعادة الاعمال المفقودة.

اصدقاء الفن في بغداد وشارك في المعرض الاول ومناظرها الطبيعية وتعتبر هذه الاعمال الفنية الإن بعد مرور اكثر من ثمانين عاماً وثيقة تاريخية تؤرخ ببغداد في ذلك العصر. التعريف الوصفي الاهم للوحات (الخيالية) والتي تمثل الفنان الراحل

حافظ الدروبي والرائد جواد سليم والفنان الراحل عطا صبري مع ابائهم، وهذا كان بداية تأسيس الفن التشكيلي العراقي اذ كان له أثر كبير على اعمال ونشاط الفن لهؤلاء الفنانين الشباب انذاك. علماً انه كان من مؤسسي جمعية

ولد في بغداد عام ١٨٨٢ م ودرس في الاكاديمية العسكرية في (الاستانة) اسطنبول ومن جملة المواد الرئيسية التي درسها وابدع بها هو الخط العربي وفن المنحوتات وبعد تقاعده مع زملائه الرواد عملوا في مهنة التدريس مادة الرسم في مدارس بغداد ومنها مدرسة للتفويض الاهلية وكان من ضباط الجيش العثماني درس الفن في اسطنبول عندما كان طالب في الكلية الحربية وتعلم على ايدي اساتذة الرسم هناك ومن ثم مصاحبته للفنانين الاتراك وتأثر باساليبهم والتي نقلها فيما بعد الى بغداد انتمى في اواخر حياته الى جمعية اصدقاء الفن عام ١٩٤١ و ترك مجموعة من اللوحات واحتفظ بقسم كبير منها في المتحف الوطني للفن الحديث لعرض اعماله في متحف الفنانين الرواد منها (شاطئ دجلة) (قلعة اربيل) سامراء (بغداد بعد الغرق) (طاق كسرى).

كان بيته في بغداد على الطراز البغدادي (الحوش) معرضاً فنياً (كثيري) ومن خلال زيارات الفنانين الشباب انذاك ومنهم الراحل الاستاذ

بطريقة سرية بثمن قد يبلغ اضعاف الثمن الذي تبنته قاعة كرسيتس. ربما كان عرض العملين في المزاد الشهير بالنسبة لمن كان يمتلكهما هو آخر الحلول، عن طريقه تخلص من تركة ثقيلة. ما من ملاحقة قانونية، غير أن الضمير يعذب أكثر من الخوف من القانون.

يوماً ما كانت لوحة نزهة على شاطئ دجلة مجرد محاولة للرسم، انتقل من خلالها رسامها من الهواية إلى الاحتراف، غير أن تلك المحاولة اكتسبت في ما بعد معاني أخرى، ليست أقل من الرغبة في صنع مستقبل يكون الفن جزءاً حيوياً من مكنة خياله. ولأننا الآن نقيم في استقبال عبد القادر الرسام، الأب واستقبل عبد القادر الرسام، الأب ما بين ٢٥-٢٩ الف دولار. لتتخيل المعنى القاسي. الجريمة تكمن في افراغ المعنى من محتواه. فما الذي يعنيه عبد القادر الرسام في باريس؟ لا شيء بالتأكيد. رسام متدرب على رسم المشاهد الطبيعية في بلد بدائي لا تستحق لوحاته سوى أن تباع بضعم بخصس. بالنسبة للعراقيين فإن الموضوع مختلف تماماً.

رسوم عبد القادر هي الأجرة الأولى، لحظة التأسيس، الخطوة التي صنعت طريقاً. لحظة العرض تلك كانت في حد ذاتها توجيحاً دولياً للاعتراف بشريحة الاغصاب. كان من الممكن أن يُباع عملاً عبد القادر الرسام الى العراق

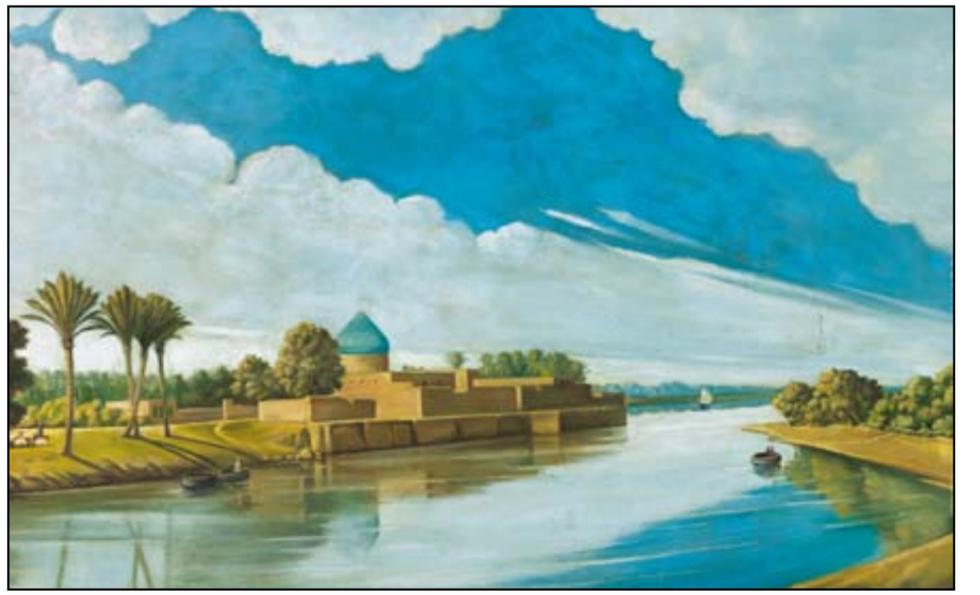
# المثلث الذهبي في الرسم العراقي الحديث

## فيصل عيبي

قد يكون آخر عهد للرسم العراقي الأصيل هو رسومات (يحيى بن محمود الواسطي) التي نفذها لمقامات الحرييري (عام ١٢٣٧ م)، وربما تكون هذه الرسوم هي بداية الوعي الفني لدى الرسام العراقي والعربي المسلم، لأن الرسوم التي تعود إلى فترات سابقة و عثر عليها في قصر عمره وغيره من الأماكن، كانت خليطاً من تقاليد الرسم الساساني والرسم البيزنطي، ولم تتطور الشخصية المستقلة في الرسم إلا من خلال رسوم الواسطي هذا، والتي لا نعرف غيرها تشير إلى هذا المسعى، إذ أن بغداد قد سقطت بيد المغول بعد هذا التاريخ بواحد وعشرين عاماً فقط (عام ١٢٥٨)، هل كانت هناك رسوم أخرى انضج وافضل؟ ربما، لكننا لم نعثر لحد الآن على مثل هذه الرسوم ولم يسعفا التاريخ بنماذج لرسوم عراقية بمستوى رسوم الواسطي بعد سقوط بغداد، وانتقل مركز النقل الحضاري إلى أماكن أخرى - بلاد الأندلس، بلاد المغرب العربي، الفاطميين في مصر، بلاد فارس - ثم العثمانيين.

يمكن أن نعتبر الرسوم الشعبية التي تهتم بالوروث القصصي لحكايات الأبطال العرب والمسلمين وكذلك قصص الأنبياء والأولياء، هي الوعاء الذي احتضن بقايا التقاليد الفنية في بلاد ما بين النهرين مثل قصة عنتره وعيلة والمياسة والمقداد وعلي والغول و ابو زيد الهلالي وغيرها ثم انتقالها من فن إلى آخر، كانتقال التقاليد الفنية للرسم إلى العمارة أو النحت والرسم على الزجاج الى الحفر على الخشب والآثار والخط العربي والسيراميك والسجاد،

ولا اعتقد أن السبب الحقيقي كما يشاع احياناً لغياب الرسم عندنا هو التحريم، الذي كثيراً ما يحتج به العديد من كتاب النقد ومؤرخي الفن، إن التحول من فن إلى فن معروف وقد يطغى فن معين على فترة تاريخية بكاملها لأسباب عديدة، أهمها على ما يبدو تلك التحولات الكبرى التي تمر بها المجتمعات، فبسبب قداسة القرن عند المسلمين، أصبح الخط العربي الذي كتب به القرآن سادة الفن العربي والإسلامي لحقبة طويلة جداً ولا يزال، ولهذا نجد المعلومات المتوفرة عن الخطاطين أكثر من المعلومات المتوفرة عن الرسامين والعماريين، أو إن تاريخ الغناء عندنا أكثر توثيقاً من تاريخ المصورين وسيرة الشعراء تكاد تكون تسجيلاً يومياً في تاريخنا المديد، مع الإقرار بأن التحريم قد أثر حقاً، لكن القرن لم يشير إلى أي نوع من التحريم، بينما أشار إلى محرمات أقل خطورة وأهمية من الرسم والفن عموماً، وهو قد نقل لنا الوصايا العشر الموجودة في التوراة بحذافيرها تقريباً مستنثياً الوصية الثانية التي تخص بالنحت والرسم بالذات والقائلة: - « لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت، لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنني أنا الرب إلهك اله غيور... الخ. » فلماذا هذا الاستثناء؟ لا اعتقد أن هذا قد تركوا لنا نتاجاً مهما على جدران الغرف الداخلية لموسوري بغداد والبصرة والسليمانية والموصل بشكل خاص والمستوحاة من التراث الشعبي العميق الشراء والحيوية. كان (نيمازي مولوي بغداداي) يمارس الرسم منذ اربعينيات القرن



التاسع عشر (١٨٢٥ م تقريباً) وترك لنا أعمالاً تعكس أسلوبه الذي يقترب كثيراً من أساليب الرسم العثماني في استنبول والمدرسه القجارية في إيران مع بعض التجارب الشخصية المرموقة في البحث عن أسلوب خاص به. وكان الفنان (عبد القادر رسام ١٨٤٠-١٩٥٢ م) الذي عاش أكثر من مئة عام، من أبرز ممثلي هذا الاتجاه الذي تطعمه بالأسلوب الغربي الذي ينتمي إلى الواقعية البرجوازية في القرن التاسع عشر في العالم العربي في مصر (عام ١٨٩١)، برعاية (الخديوي إسماعيل) وتأسست أول مدرسة للفن فيها (عام ١٨٩٨) تحت إشراف الفنان الإيطالي (روبرتي)، ونجح الفنان (محمود مختار) في شق طريقه بنجاح لإرساء أسس الفن المحلي (الوطني) فيها. وفي الشمال الأفريقي (المغرب العربي) تأسست مدرسة الفنون الجميلة في تونس (عام ١٩١٢) وفي الجزائر (عام ١٩٢٠) تحت إشراف الفرنسيين. وكان (محمد راسم) الجزائري يحاول إعادة الحياة إلى المنغمتات العربية القديمة متجاوزاً تقاليد الرسم ومفاهيمه الحديثة في أوروبا.

أن تاريخ الفن العراقي الحديث لم يبدأ في القرن العشرين، ذلك أن رسامي القرن العشرين هم ابناء الجيل الذي سبقهم أي أنهم امتداد للفنان (نيمازي مولوي بغداداي) وأصحابه من الأسطوانات الذين تركوا لنا نتاجاً مهما على جدران الغرف الداخلية لموسوري بغداد والبصرة والسليمانية والموصل بشكل خاص والمستوحاة من التراث الشعبي العميق الشراء والحيوية. كان (نيمازي مولوي بغداداي) يمارس الرسم منذ اربعينيات القرن

الجمادة (ستل لايف) عند الثلاثة.

في بداية العقد الثالث من القرن العشرين تشكلت الدولة العراقية وبدأت تخطط لبناء العراق الجديد بعد تحرره من الدولة العثمانية، بانتهاه الحزب العالمية الأولى، فكان أول طالب بعثة فنية لدراسة الرسم هو الفنان (اكرم شكري ١٩١٠ -٤٠) إذ سافر إلى بريطانيا (عام ١٩٢٩)، وهو أول من أدخل الانطباعية إلى العراق (عام ١٩٣١)، عندما عرض لوحته الشهيرة (ضباب في لندن) في المعرض الصناعي - الزراعي الذي اقيم في بغداد آنذاك، عكس الرأي السائد الذي يقول بأن الأسرى البولون الذين جاءوا إلى العراق في الأربعينيات والتقوا الفنان (فاتق حسن) والفنان (جواد سليم) وآخرين هم الذين أدخلوها لنا.

يعتبر تأسيس معهد الفنون الجميلة ببغداد عام ١٩٣٦ وقسم الرسم الذي أسسه الفنان (فاتق حسن ١٩١٣-١٩٩٦) بعد عودته من باريس (عام ١٩٢٩)، نقطة تحول كبرى في تاريخ الفن العراقي المعاصر إذ شكل بداية انطلاق الرسم على نمط الفن الغربي ونهاية العلاقة بتقاليد الرسم الشرقية السابقة. من هذا الموقع انطلقت أولى بثنائس التحرر والثورة الفنية على ما كان

سابقاً وفيه نمت الحركات الفنية وتوسعت ودارت الصراعات الفنية والأسلوبية والبحث عن الطريق الأفضل.

كان التجريب أحد أبرز محاولات تلك المرحلة وبداية الوعي الفني الحديث والعلاقة بحركة الفن في العالم وخاصة في أوروبا وأمريكا. ويعود الفضل في هذه البداية الجريئة إلى الفنان (فاتق حسن) الذي حطم تماماً الشكل التقليدي السابق وقدم لوحة فنية معاصرة تتميز بالحيوية والحس العالي والمستوى الفني الرفيع - لم تكن جديدة على مستوى الإنجاز الغربي طبعاً - لكنها تعتبر ثورة فيما يتعلق بالرسم العراقي - الذي كان يحاول تقليد الأشياء التي أمامه ويحذر القرب إلى الخوف منه إلى اللقطة، كانت ضربات فرشاة فائق من القوة والحساسية والجرأة ما جعل اللوحة العراقية آنذاك تخطو خطواتها الكبرى، مجتازة تلك المحاولات التي كانت سائدة في الرسم العربي المعاصر، إن لوحة (فاتق حسن) المختلطة ألوانها بالترية والمناخ العراقيين قد فتحت نافذة على فهم البيئة الأعلى المستوى الشكلي أو الوصفي (التسجيلي) فقط بل على المستوى الروحي والمعرفي الرصين، مانحة لأجواء بغداد نكهة العصر وروح الحياة الجديدة التي بدأت تظهر للعيران رويداً رويداً.

هكذا سئرى أسلوب الأنبياء الفرنسيين وبسطة (ما تيسو وبراك) وعنف الحركة الرومانتيكية، خاصة أعمال (بوجين دو لاكروا) مجتمعة داخل إطار (اللوحة الثاقبة)، ألوان وخطوط جديدة ومتحركة في جميع الاتجاهات كثافة وبقوة وغنى وامتلاء وغرابة و عفوية وانفعال، موضوع جديد ليس محاكاة للواقع وإنما خلق واقع آخر، واقع ينمو مع الانتقالات التي ترشدنا إليها فرشاة فائق الطرية والمليئة باللون والحركة والعتاء والحساسية المرهفة. إن (فاتق حسن) الحساس والعموي والغزير يشكل الزاوية الأولى في المثلث الذهبي للرسم العراقي الحديث، حدثاً وواقعية وحيوية ومرونة لانتقالات مفتوحة على أكثر من أفق. مع فاتق انتهى عصر الهواية وتقاليد رسامي النزاهات البريئة واللهو وأيام العطل. وبدأ عصر الرسم كفن معني بالمجتمع والبيئة والإنسان، ليس تشكل فقط بل كموضوع أيضاً. ومعها أصبحت اللوحة العراقية تملك عالمها الخاص وموضوعها المتميز ومعها دخلت الحديثة (المودرنيزم) في الفن إلى العراق، لكن لوحة فاتق مع كل ما تميزت به كانت في حاجة إلى استكمال خصائصها العراقية الفريدة، ولم يكن بمقدور فاتق القيام بأكثر مما قام به آنذاك، وكان علينا أن ننتظر وصول الفنان (جواد سليم ١٩١٩-١٩٦٦) في عام ١٩٤١ من إيطاليا بعد أن ترك بريطانيا بسبب الحرب إلى إيطاليا التي سبقتها أيضاً بسبب الحرب عندما إلى بغداد، كارهها الحرب ومشعلها الذين حرموه من اكمال دراسته الفنية في أوروبا.

كانت الانعطافة الثانية عندما اشتغل جواد المفكر

والتأمل الجاد في دار الآثار العراقية، مرماً لتماثيل الأجداد (السومريين والبابليين والآشوريين) وماسحاً الغبار عن وجوههم البهية ومستلهماً منهم المعاني العميقة للجمال والقيم الفنية والتشكيلية (البلاستيكية)، هكذا أخذ يقلب النظر في أعمال حضارته الأولى متأملاً معانيها وحلولها، التي صاغت تقاليد الفن العراقي القديم.

كان جواد الفنان المعاصر يحاول إيجاد العلاقة الصحيحة بين تراثه الغني وبين الحياة المعاصرة وتقاليد الفن الحديث، وهي قضية شغلت كل الجهد والوقت اللاحق لفن (جواد سليم)، وعليه أن ينطلق مما حققه فاتق ويضيف إليه ما تعلمه واستوعبه من قيم وتقاليد فنية جديدة في الخارج، فكان نداءه البالغ الأثر: لقد أن للرسم العراقي أن يربط بين ماضيه الحضاري والتعبير عن روح الحاضر والاستفادة مما تم الوصول إليه من منجزات فنية على الصعيد العالمي في الوقت نفسه بشكل صحيح. هذا جاءت البساطة والتشكيلات المركبة والألوان الشرقية والموضوع المحلي بأسلوب يمزج فن القرن العشرين بالسومريين والآشوريين والمسلمين، من فن (بيكاسو) في القرن العشرين وفن (يحيى الواسطي) في القرن الثالث عشر الميلادي، من السومريين إلى التكتيبية، تجريد وتبسيط وتكثيف واختزال ومساحات وتفصيل زخرفة وسطوح، خطوط وألوان كتل وفرغات، كتابات ورموز وإشارات، وأطفال يأكلون الرقي (البطيخ الأحمر)، الأعراب والفلاحون، العمال والمتقنون، الثوار والسلطان الطاغية، وظهرت المدينة بكل تعقيداتها وطبقاتها وصراعاتها التي لا تنتهي، والحروب، الأمراض، الكوارث الطبيعية، العامل العاطل، الفلاح العاجز والمرأة التي تحاصرها التقاليد. كل هذا بأسلوب أخذ يربط ربط الماضي الإبداعي للعراقي بالحاضر الذي أخذ يتفتس الآن، كان جواد الزاوية الثانية في المثلث الذهبي للرسم العراقي، حيث كرس الحقيقة المهمة الثانية لكل حركة إبداعية جديدة حقاً، أي علاقة التراث والمعاصرة معاً. الماضي الفني والحاضر المتحرك والملي بالجديد. اما الزاوية الثالثة للمثلث فقد مثلها الفنان (محمود صبري)، الذي كرس جهده المه في إيجاد العلاقة الأساسية بين الفن والمجتمع، فمع محمود أخذت



الأفكار الاجتماعية الجذرية تبرز في العمل الفني، صحيح أن هناك فناناً في السجن منذ عام ١٩٤٨ بتهمة سياسية هو الفنان (رشاد حاتم) إلا أن الفكر الثوري في الفن لم يبرز بمعناه الجمالي والفلسفي والاجتماعي إلا مع (محمود صبري) والى حد ما (جواد سليم) و (شاكور حسن آل سعيد ١٩٢٥ - ٢٠٠٤) في خمسينيات القرن الماضي، كانت منابع الفن لدى (محمود صبري) تتشكل من أكثر من منبع أو مصدر، مثل الفن المكسيكي خاصة (الفنان دييغو ريفيرا) والفن السوفيتي، خاصة (الفنان نيبينكا)، وكذلك الحديثة الأوروبية التي وجدت في (بابلو بيكاسو) المعبر الأبرز لها فيما يتعلق بالمفهوم الاجتماعي للفن الحديث. إن أعمال هذا الفنان شهادة عميقة على العلاقة القوية بين الفن والمجتمع وتطور الوعي ودور المثقفين في ذلك وكانت الوانه المتقصدة والحريضة وشخصية المعدمة وخطوطه القوية تعبر خير تعبير عن تلك المرحلة الصعبة التي كان مر بها الشعب العراقي وعموم المنطقة العربية ولا تزال. كانت معاناة الإنسان وهوموه وعلاقة الفن بالمجتمع والمجتمع بالفن، قد تحققت بهذه النقلة المهمة والتي اكتملت فيها جوانب العمل الفني الرئيسية والتي لا يمكن لأي عمل فني الاستغناء عنها: للوحة ذات البناء الفني والمتصلة ببيئتها الخاصة والحاملة الأفكار التي تشغل الإنسان والمعبرة عن حركة الواقع والتاريخ.

إن الفن العراقي المعاصر يدين لهؤلاء الثلاثة بكل ما نراه اليوم من نهوض إبداعي حقيقي فيه ولولاهم لما وصل الفن عندنا إلى هذا المستوى..

لكن هناك سؤال يبقى في حاجة إلى بحث عميق من أجل جواب مقنع هو: كيف استطاع (محمود راسم ١٨٨٦م - ١٩٦٠ م) (ربما) الجزائري و (محمود مختار ١٨٩١ م - ١٩٣٤ م) المصري في العشرينيات و (جواد سليم ١٩١٩ م - ١٩٦٦ م) العراقي في الأربعينيات أصبح من القرن الماضي خلق هذا الاتجاه الذي أصبح اليوم حقيقة والمقصود به (الفن المحلي) أو (الفن الوطني) كما يطلق عليه أحياناً؟ هل أن هذا يعتبر خروجاً عما هو قائم وبالتالي

رجعة للسوراء؟ أم انه يقظة شعورية بأهمية الهوية وحاجة ملحّة لأثبات الذات في ظل الهيمنة الأوربية على العالم؟

. ألم يكن للتراث الغني للحضارات السابقة لهذا الجزء من العالم دوراً في ذلك؟

هل هو بسبب الاستمرار غير المرئي لتقاليد المنطقة الفنية والتي تداخلت معها عوامل أخرى ساعدتها على الظهور مرة ثانية في الإنتاج الفني ا لحالي؟

الإيعني ان التعددية في الأبداع والتنوع هي مصدر مهم من مصادر التطور البشري؟

وإن اعتبار أسلوب أو اتجاه معين أو فكرة واحدة لاغير من عوامل الجمود والتراجع؟، وهوما نراه الآن من دعوات الاستنساخ والتقليد الأعمى لما يجري في الغرب.

هل الغرب هو المصدر الوحيد للقيم الجمالية اليوم كما يرى البعض عندنا؟

لماذا تخلى الأوربيون إذن عن تقاليدهم وا توجهوا إلى « الحضارات البدائية » كما يعتقدونها وهوما نراه الآن من دعوات الاستنساخ والتقليد الأعمى لما يجري في الغرب.

هل الغرب هو المصدر الوحيد للقيم الجمالية اليوم كما يرى البعض عندنا؟

لماذا تخلى الأوربيون إذن عن تقاليدهم وا توجهوا إلى « الحضارات البدائية » كما يعتقدونها ولإنتاج سلعمم الفنية في القرن العشرين؟.

لماذا ذهب بيكاسو إلى أفريقيا المتخلفة لاستلهاهم الحديثة منها ومانتبس إلى المغرب العربي لإتقاذ الفن الأوربي من أزمته وهزني مور وجاكو متي إلى الحضارتين العراقية والصربية القديمتين لصياغة المفاهيم الجديدة للنحت الحديث؟

ما هو الاتجاه الذي ستأخذ الحركات الفنية في القرن الواحد والعشرين؟

هل انتهى دور التشخيص في الفن؟

هل كان التجريد حلاً حقيقياً لأزمة الفن الغربي؟

. كيف يمكن النظر إلى الاتجاهات الحديثة التي أخذت تتعد عن التقاليد والأصول المعروفة في الرسم والنحت، مثل استخدام الفيديو وحركة الجسم والأصوات والتكنولوجيا الحديثة وغيرها من المؤثرات وطرحها كأعمال فنية؟

أين حدود الفن والالفن في الإنتاج الحالي للفنانين في عالمنا المعاصر؟

هذه المقدمة ضرورية لغرض فهم الأعمال الفنية العراقية المعاصرة واللاحقة ومن أجل تعميق العلاقة بين المجتمع ونشاطه الروحي الذي يعتبر الفن من أبرز أشكاله الحية. وتشترك في هذا الفهم مجموعة من فنانى العراق المعاصرين، وهم يشكلون تنوعاً أسلوبياً وفكرياً وتشكيلياً لا يخفى على العين المجربة، وهي معروضة امام الجمهور والنقاد والمهتمين بالفن، ولهم أن يقولوا فيها الرأي الذي يساعده على استخلاص الفائدة واللذة الجمالية والحسية أو الأمتعاض والاستهجان، لكن المهم في الأمر، اننا نقيم حواراً بين المشاهد واللوحة وبين الفنان والمشاهد وبين الأثنين والفن وبين الجميع والحياة. فهل وفقنا لذلك.



## عبد القادر الرسام وصور من شقلاوة

شعبان مزييري

صدر حديثاً كتاب «جماليات الطبيعة في كردستان العراق وأثرها في الرسم العراقي المعاصر» مؤلفه الفنان الأستاذ الدكتور محمد عارف وهو من مواليد مدينة راوندوز سنة ١٩٣٧، والذي أنهى دراسته في معهد الفنون الجميلة ببغداد عام ١٩٥٦ ثم ذهب إلى روسيا للدراسة وحصل على شهادة ماجستير من أكاديمية الفنون الجميلة بموسكو عام ١٩٦٧ وعاد إلى بلاده لكي يسهم في بناء العراق وأصبح استاذاً في معهد الفنون الجميلة وكذلك محاضر في أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد وكلية الفنون الجميلة في أربيل وابل. وفي سنة ٢٠٠٤ حصل على شهادة الدكتوراه من كلية الفنون الجميلة في جامعة صلاح الدين. وله أربعة عشر كتاباً مطبوعاً بين ترجمة عن اللغة الروسية إلى الكوردية والعربية فضلاً عن تأليف بعض الكتب في مجال اختصاصه (الفن الرسم). وله الآن تسعة كتب جاهزة للطبع تنتاول الجوانب الفنية تنتظر دور النشر طبعها. كذلك اشترك الفنان في العديد من المعارض التي اقيمت في العراق والخارج وان كتابه الموسوم بـ «جماليات الطبيعة في كردستان العراق وأثرها في الرسم العراقي المعاصر» يعتبر

الجمال لدى الإنسان منذ بداية حياته في عمق التاريخ. وحاول سبر اغوار الطبيعة ومعرفة ظواهرها. وقد شكّل المنظر الطبيعي هاجساً جمالياً عبر العصور بصرف النظر عن اساليب عرضه ورسم الانسان مناظر على جدران كهوف ونقشت صور الانسان والحملات العسكرية على الصخور خاصة في العصر الاشوري. وان رسم الصور على الصخور في الكهوف بدأ منذ العصر الحجري، ونقشت ورسمت مناظر من عصور ما قبل التدوين او مناظر من بلاد ما بين النهرين. وهناك لحد الآن صور منحوتة على الصخور في جبال كردستان يعود تاريخها الى العصور القديمة منها العصر الاشوري كما في مضيق جبل خنس وقلعة العمادية. ان اراضي كردستان منحت عبر التاريخ للانسان رفاهية غير محدودة للحياة وفرتها له الطبيعة من تربة جيدة ومياه وفيرة وسهول رسوبية خصبة ونباتات متنوعة معطاء، وهي منطقة حضارية ذات طبيعة جغرافية تشكلت من جبال ووديان وغابات وشلالات وسهول، ولهذا أصبحت مهد الحضارات الانسانية الاولى. وان الاشوريين رسموا كذلك صوراً للشجار والجمال بشكل متناسق تقريباً وان الشجرة والجليل في سلسلة (نزام سين) رمزاً لخالصان وبسيطان للطبيعة وشعور الانسان بما يحيط به من الظواهر الطبيعية. ان الطبيعة ادخلت في الروائع الخالدة وهذه سنبل القمح والشعير، التي علمها ابناء الرافدين للعالم كله كيفية زراعة الحنطة والشعير في قرية جرمو الواقعة في منطقة جمجمال قبل (سنة آلاف سنة قبل الميلاد). وزهر الخشخاش، وزهرة أوتس، وشجرة التنين، وشجرة الصنوبر، حيث رسمت من قبل الفنان العراقي في أمانة غابرة. وقبل الاشوريين كان ابناء الرافدين من السومريين لهم ولع بالرسم. ويعود ولع السومريين بتعدد الألوان الى وفرة استعمال حجر اللازورد (Uknu) والذي كان يستخرج من جبل الازر في ماضي والعقيق الاحمر (سمتو Samtu) من بلاد ملوخوا (الجزيرة العربية) وحجر الشب (Ashpu) من جبل زمور شرقي بحيرة اورميا. وكذلك استعمل العقيق اليماني بعروقه الجميلة التي تشبه خضرة البحر، والشب والمعشوق والكرمان والعقيق الابيض وحجر الحية. التي كانت تحت منها الخرز والاختام الاسطوانية والتماثيل والحلي وكانت تطعيمات العاج والصدف او الاحجار



وان لوحة عبد القادر الرسام الموسومة بـ (منظر قلعة اربيل الاثرية) تلك المدينة التي استمرت فيها الحياة لأكثر من ثمانية آلاف سنة مضت، وان المنارة المظفرية وهي أثر معماري رائع تؤكد استمرارية الحضارة في المدينة العراقية فكان الفنان عبد القادر الرسام موقفاً ورائداً في اختياره لرسم قلعة اربيل ومنازلها وطبيعتها. ويرتبط تاريخ الفن العراقي المعاصر بأسماء الضباط العراقيين الذين درسوا الفنون العسكرية في الكلية الحربية في اسطنبول وهم كل من (عبد القادر الرسام، محمد صالح زكي، وعاصم حافظ وآخرون) حيث كان درس الرسم وخاصة رسم المناظر الطبيعية ضمن منهج المواد الدراسية في الكلية. ويعرف عن الفن العراقي في اوائل القرن العشرين بانتاجه ضليل العدد، لقلّة الرسامين العراقيين ومنهم الحاج سليم وعثمان بك وحسن سامي، وشوكت الرسام، وناطق بك، واكرم القيميقي، وناصر عوني، وعبد القادر الرسام وعاصم حافظ، ومحمد صالح زكي. وفي عام ١٩٣١ بعد ان اقيم اول معرض للاعمال الفنية اشترك فيه بعض الاساتذة والطلاب المهووبين جذب انتباه المسؤولين فقامت السلطة بإرسال البعثات الفنية الى اوربا ومن ضمنهم اكرم شكري وفائق حسن وعطا صبري

وحافظ الدروبي. وبعد عودة طلبة البعثات الى الوطن في سنة ١٩٣٩ وتأسيس فرع الرسم في معهد الفنون الجميلة اصبح انعطافاً مهماً للحركة الفنية العراقية وفي هذه الفترة انبثقت حركة الفن العراقي المعاصر والذي شمل كلاً من الفنانين اكرم شكري وعطا صبري وشوكت الرسام وكريم مجيد (مصور فوتوغرافي) ومن بعدها تأسست جماعة اصداق الفن وكان افتتاح معرضهم الاول في ١٤ تشرين الثاني عام ١٩٤١. اما بخصوص جمال الطبيعة وتأثيرها على الفن وهذا ما نلاحظه في لوحات الفنانين الاوائل (الرواد) عبد القادر الرسام، ومحمد صالح زكي، وتأثر بها ايضا الفنانون الآخرون من مختلف مراحل الفن العراقي. فهذا الفنان العراقي عطا صبري قد تأثر بحياة الطائفة الايزيدية واستلهم مواضيع لوحاته من حياتهم الاجتماعية وهو يصور امامتهم المقدسة (معبد الشيخ عدي بن مسافر) في مضيق اللش وهو المرقد الديني المبارك لدى جميع الايزيدية في عموم العالم. اما لوحته الموسومة بـ (قرية بعشيق) التي يسكنها الايزيدية والنصارى ولوحته الموسومة بـ (من مجموعته عن الايزيدية) ولوحته الاخرى الموسومة بـ (دبكة الايزيدية) نلاحظ انطباعات

الفنان عن هذه الطائفة العريقة التي تمتد جذورها في اعماق التاريخ ومرتبطة بأرض العراق وعاشوا حياتهم على هذه الارض بمرها وحلواها. اما قلعة العمادية التي تعانق السماء بكبريائها وشموخها هي الاخرى اصبحت ملهمة للفنانين واصبحت نقطة جذب بالنسبة الى بعض الفنانين العراقيين وكان بينهم الفنان نزار سليم وقد تم اختيار لوحته كنموذج للتعبير عن طبيعة جماليات هذه البقعة من ارض كردستان الجميلة والفنان خالد القصاب ولوحته الموسومة بـ (العمادية). اما وادي راوندوز الذي له موقع ستراتيجي مهم بين العراق وتركيا وايران وشال كلتي على بك فان مناظرهما ألهمت هي الاخرى الفنانين ومنهم الفنان دانيال قصاب وهو يرسم نهراً سريع الجريان في وادي راوندوز الجميل بألوانه وخضرتته. ان المناظر الطبيعية وحياة القرويين انعكست على لوحات بعض الفنانين منهم الفنان دارا محمد علي الذي رسم لوحة تحت عنوان (الراعي والطبيعة) يظهر فيها شيخ جليل ذو لحية بيضاء يدخل غليونه الطويل، واضعا يده اليسرى وقد التفت حول رأسه متأملاً.

عن صحيفة التاخي

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى لير

رئيس التحرير التنفيذي  
علي حسين



الإخراج الفني: خالد خضير

طبعت بمطابع مؤسسة

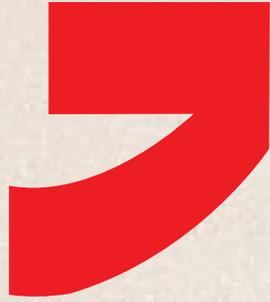


للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadhasupplements.com

# عبد القادر الرسام.. الريادة المبكرة

موسى عواد بطي



الحياة البسيطة والعائلة البسيطة التي كانت تسكن في واحدة من بيوت بغداد في الزمن العثماني التي نشأ وترعرع فيها عبد القادر الرسام كان لها الأثر العميق في أعماله حتى بعد أن تحسنت أحواله.. مثل الشناشيل.. الأزقة.. الدرايين الضيقة.. ودجلة ليلا.. منساء الجنوب.. أفراح غجرية... والقائمة تطول، إلى عشرات الاعمال الزيتية، رسمتها أنامله منذ بدايات القرن الماضي.

والحياة الجامدة والصور الشخصية، فهو ينقلنا أو يحيلنا الى أسلوب تحليلي يضعنا على تماس مع الذات، تعطيك قوة تعبيرية قل نظيرها من خلال الطابع الانطباعي الذي هو الأسلوب المفضل لديه، ذلك لان الرسم عنده رسالة اجتماعية وليس هواية، كما كان مفهوم الفن آنذاك.. مما يجعل من المساهمين الاوائل في ترسيخ مدرسة الرسم العراقي الحديث

جاءت نتيجة تعرفه ودراسته للاتجاهات الجديدة في الرسم انذاك التي ساهمت في إرساء قواعد النهضة الفنية الحديثة في العراق من أعماله المهمة على صعيده الشخصي أو على مستوى بدايات الحركة التشكيلية في العراق، في أعماله عن الطبيعة حيث تتمثل العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وفي أعماله الأخرى عن الطبيعة والعائلة والمناظر

لا يمكن أن نغفل أهم صفحة من تاريخ الفنون التشكيلية في العراق. لقد ولد في مثل ذلك الجو الذي ولد فيه المثقفون والسياسيون والشعراء والأدباء، وأيضا، العديد من الفنانين التشكيليين، الذين أصبحوا فيما بعد، قوة تأسيسية وموارد وينابيع روت حياة جديدة في بدن الفن المعاصر، وشكلوا الرعيل الثاني من الرواد تاريخيا، و نعتبرهم في الوقت ذاته، جيل البحث والتطلع والتنوير.

وهم على العكس من الجيل الثاني وما تبعه من أجيال، أصبح دورهم ملموسا ومؤثرا بعد الحرب الثانية. لان الفن قبل ذلك في فترة الحرب العظمى الأولى، كان مقتصرًا على محاولات شابة لبعض الرسامين الهواة امثال: عثمان بك وناطق مروة وشوكت الخفاف وحسن سامي و الحاج سليم علي و اكرم القيمجى وناصر عوني ومحمد صالح زكي وعاصم حافظ وعبد الكريم محمود.. وكانت مواضيعهم تعتمد على تصوير الطبيعة والمشاهد اليومية بأسلوب تقليدي أو طبيعي ليس له وضوح.

كان في العقد الثاني من العمر وهو يتطلع بذكائه وفطنته من خلال ما قدمه من رسوم وتخطيطا بإصباغ الباستيل أو الإصباغ المائية، مما لفت انتباه المسؤولين في بداية عمله الفني فسعى آنذاك لدراسة الرسم، وخلال حياة ليست قصيرة كان نشاطه حيويا ومتنوعا على مستوى أساليب الرسم

الراحل عبد القادر الرسام بدأ من الخلاصات الأسلوبية لأشهر المدارس حيث كان مع الحاج محمد سليم وعاصم حافظ ومحمد صالح زكي يرسمون الطبيعة والحياة الجامدة بأساليب مدرسية تقليدية، في هذه السنوات المبكرة كان المرحوم عبد القادر الرسام يتطلع الى فن تتمثل فيه خصائص العصر، وبالفعل تبقى لوحاته التثقيبية أو التي تنتمي الى المعالجات الحديثة، التي



عراقيون

